حين أفضى مفكرنا الكبير «**عباس العقاد**» – بعد تأمل – إلى كاتبنا **توفيق الحكيم** برأيه في جائزة نوبل وشروطها وموقفه منها .. سأل **الحكيم** نفسه : لماذا ينظر الغرب دائماً بعدم اكتراث إلى الشرق العربي ولا يراه إلا كائناً جغرافياً على هامش الحضارة الإنسانية ؟؟

وقد اهتدى بعد تفكير طويل إلى إجابة مؤداها أن الشرق العربي يقف دائماً من الغرب موقف السائل الذي يقول : اعطني حريتي .. اعطني استقلالي .. اعطني علماً، اعطني أفكاراً .. اعطني مبادئ .. اعطني..، بينما لو أن الشرق قال للغرب ذات مرة خذ مني فكرة تنفعك لنظر إليه الغرب فوراً نظرة احترام واهتمام ولتأسست لديه عقيدة فكرية وقناعة أيديولوجية مؤداها أن المعرفة الإنسانية حين أرادت أن تخلد نفسها لم يكن ذلك إلا باسم غرور الإنسان !! فأين غرور العرب الذي يمكن أن يسهم في صرح المعرفة الإنسانية ؟!

ومن هنا كانت وقفة الحكيم وتأملاته الهادئة وغروره الفكري وجموحه الواعي وشطحاته العبقرية التي أدخل بها أدبنا العربي طوراً جديداً من أطواره.

ولن ينسى تاريخ الأدب العربي في قديمه وحديثه مهما ينسى ما كان لكاتبه وفنانه «**توفيق الحكيم**» من أثر مُلفت ومثير استطاع به أن يسجل لهذا الأدب قفزة جديدة ويسجل لنفسه في ذات الوقت معنى من معان الريادة في أكمل صورها وأكثرها جلاء ووضوحاً، ذلك لأن هذا الأدب لن ينسى أن كل ما استحدثته الآداب العالمية من فنون وتقنيات جديدة قد أوجد الحكيم صداها فيه حتى جعله نسيجاً واحداً مع تلك الفنون.